بالمعنى الكلاسيكي . انها تنتقي بعض احداث الواقع ، تعيد تركيبها ومزجها فتشكل موقفا انسانيا من هزيمة عسكرية ، هي تلخيص لعدم القدرة على بناء مجتمع قادر على التحرك نحو المستقبل . وهي بهذا المعنى صرخة في سبيل الحرية والديموقراطية . من هنا فهي ليست رواية واقعية الا بمقدار ما تخدم ممارسة الكتابة الواقعية الرؤية الفنية . وهي رومانسية ريفية بمقدار ما يشكل الريف ثوبا تنزف عليه جراح حزيران .

سياح على ارض الهزيمة !

« الثقافة والهزيمة » هو موضوع الندوة التي نشرتها مجلة البلاغ ١٨ و٢٥ حزيران ١٩٧٣ . وقد شارك فيها كل من : نجاح العطار ، غالي شكري ، حنا مينة ، يوسف ادريس ولطفي الخولي . والندوة وان عقدت منذ حوالي ستة أشهر في القاهرة ، فانها تطرح أكثر القضايا تعقيدا واثارة للجدل في حياتنا الثقافية .

في مستهل الندوة قدم نجاح العطار وغالي شكري ورقتي عمل كأساس للنقاش . فنجاح العطار تعتبر ان الهزيمة هي هزيمة الانسان العربي المسحوق بالقمع والتخلف . « ان اكثرنا يلتقي عند رأي يقول : ان هزيمة حزيران عنصر جديد من هزيمة أكبر واسبق هي هزيمة الانسان العربي في معركة وجوده الفعلي » . ان آثار هذه الهزيمة قد سمحت للتيارات التجريدية والعدمية والعبثية والضبابية بالظهور . لكنها تؤكد على « ان تأصل الخط الواقعي لدى بعض الكتاب هو الذي ظل يطبع نتاجهم بطابعه الاصيل المتطور بتطور الاحداث » . وفي نهاية كلمتها تطرح نجاح العطار قضية الايصال ، داعية الى الكتابة السهلة العميقة .

اما غالي شكري فانه يؤكد النقطة التي اثارتها العطار وهي ان الهزيمة « كانت التعبير العسكري الدموي المباشر عن هزيمة واقعة في باطن المجتمع العربي » . ولقد اعادت الهزيمة طرح المسألة الوطنية . فقضية فلسطين أضحت قضية الانسان العربي اينما كان واكثر من أي وقت مضى ، « في ظل المقاومة الفلسطينية المسلحة التي مارست وتمارس دورها الايجابي » . اما نتائج الهزيمة على المستوى الثقافي ، فيمكن تلخيصها بنقطتين :

١ — فهي من جهة « أكدت في الاغلب الرؤى الفكرية للادباء العرب المعاصرين من مواقعهم المختلفة » .

٢ — ومن جهة اخرى « فاجأت الكثيرين من ادبائنا » ، الراضين بالواقع ، او الذين لا يرون سوى الهموم الصغيرة العابرة . ويخلص الى ان القلة النادرة من الادباء العرب استطاعت ان تضيف الى رؤيتها القديمة عناصر جديدة .

طرح يوسف ادريس قضية بالغة الاهمية . فهو يرى ان الهزيمة الثقافية هي أخطر انواع الهزائم « ذلك ان الثقافة ليست لمجرد الثقافة ، كما ان الفن ليس لمجرد الفن وانما هو روح الامة » . والثقافة في رأي ادريس قد ازدهرت بعد الهزيمة لان الادباء العرب هم ادباء مقاومون.

اما حنا مينة فانه يؤكد على الادب الواقعي الذي تنبأ بالهزيمة قبل وقوعها : « الادباء العرب قبل الهزيمة قد نبهوا الى وضع الانسان ، الى فقره وتخلفه » ، مستشهدا بروايتيه « الشراع والعاصفة » و « الثلج يأتي من النافذة » . ثم يعيد تقييم الادب الذي دعا الى الكتابة بالسكين والازميل ، فيرى انه ادب عصبي فيه مرارة صادقة ، لكنه اوصل نفسه الى درجة اليأس وفقدان الرؤية والامل . ثم يطرح علاقة الادب بالمستقبل ، فيدعو الى التخلي عن الكتابة الصعبة والمعقدة مؤكدا على الايصال . اما الحجة التي يتذرع بها الكتاب العرب وهي انهم يكتبون للاجيال القادمة يقول مينة : « ولست ادري من زعم لهؤلاء المبدعين ان الاجيال القادمة ستكون بحاجة الينا لنكتب لها » .

ولعل مداخلة لطفي الخولي ، هي اكثر مداخلات الندوة عمقا وشمولا . فهو لا يكتفي بوصف الواقع وتحليله ، انما يقوم بعملية ربط هذا الواقع الثقافي بخلفياته ، فهو يطرح قضيتين رئيسيتين تؤديان